

رسالة الأمل والبشر

لأهلنا في مصر

الحلقة [5] الخامسة

للشيخ المجاهد : أيمن الظواهري – حفظه الله

ربيع الثاني 1432هـ

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكانٍ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فهذه هي الحلقة الخامسة من (**رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر**)، وقد تطرقت في الحلقتين الثالثة والرابعة للانتفاضة الشعبية الباسلة الكريمة في مصر وتونس، وحييت فيهما الشعبين الكريمين في تونس ومصر، اللذين تخلصا من الطاغيتين الفاسدين المفسدين زين العابدين بن عليٍ وحسني مباركٍ، وطالبت فيهما الأحرار الشرفاء المصريين على انتصار عقيدتهم وأمتهم بالوعي من محاولات حرف مسيرتهم أو سرقة ثمرتها، وأن يواصلوا النضال والكفاح والجهاد والإصرار على القضاء على الفساد وإقامة النظام العادل، الذي يحكم بالشريعة، وينشر العدل، ويبسط الشورى، ويحقق استقلال البلاد والحرية السياسية والعدالة الاجتماعية. وأستكمل حديثي اليوم فأقول:

بدايةً أود أن أوجه هنا التحية للشرفاء الأحرار الغيورين على دينهم وحرماتهم وبلادهم وكرامتهم من أبناء أمتنا، الذين انتفضوا وينتفضون على الظلم والقهر والطغيان والتبعية للمستكبر الأجنبي الكافر، الذي يشن على أمتنا وعلى إسلامنا الحرب الصليبية المعاصرة باسم الحرب على الإرهاب، تحيةٌ لهؤلاء الأحرار الشرفاء الذين أسقطوا نظامين من أفسد الأنظمة الحاكمة لبلادنا؛ نظام زين العابدين بن عليٍ في تونس ونظام حسني مباركٍ في مصر، ويسعون اليوم في إسقاط نظام الطاغية الفاسد المفسد القذافي في ليبيا المجاهدة الصابرة الأبية. أسأل الله أن يرحم شهداءهم، ويشفي جرحاهم ويفك أسراهم، وأن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموا ويقدمون من تضحياتٍ في سبيل نصرة دينهم وأمتهم واستعادة كرامتهم وعزتهم، وأن يتم لهم نصره وتمكينه حتى تتحرر بلادنا وترفرف على ربوعها رايات الإسلام والعزة والكرامة.

وأود أيضاً – قبل التعرض لهذه الانتفاضة الشريفة الكريمة الأبية العزيزة التي تجتاح أمتنا– أن أهنئ الأمة المسلمة ببداية انسحاب الأمريكان من أفغانستان الصامدة، فقد بدأت القوات الأمريكية تسلم الولايات المختلفة للجيش الأفغاني البائس، كما صرح وزير الدفاع الأمريكي في كابل في الأسبوع الأول من مارس بأن الظروف صارت مهيئةً لبداية سحب القوات الأمريكية من أفغانستان في يوليو القادم، وبعده صرح الجنرال بترايوس بالتزامه ببداية سحب القوات في يوليو القادم. وهذا اعترافٌ مقنعٌ من الأمريكان بالهزيمة، فالأمريكان بدأوا في الانسحاب بينما قوات مجاهدي الإمارة الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهدٍ –حفظه الله– تتقدم من نصرٍ لنصرٍ، وتتوسع مناطق نفوذها يوماً بعد يومٍ.

وانكسار الأمريكان في أفغانستان والعراق مددٌ ودعمٌ لشعوبنا، التي تنتفض على الطغاة الفاسدين المفسدين، فإن أمتنا تخوض معركةً واحدةً ضد غزاة الحملة الصليبية المعاصرة وضد وكلائهم حكامنا الفاسدين المفسدين، وتخلي أمريكا عن حلفائها واحداً بعد واحدٍ هو من آثار تراجعها عن صلفها وكبريائها منذ أن تلقت الضربات في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا، والمجاهدون يعاهدون أمتهم الغالية بأن يواصلوا إنزال الضربات بالأمريكان وحلفائهم في الحرب الصليبية المعاصرة، حتى تحصل أمتنا على حريتها، وتتحقق لها سيادتها، وتتوحد تحت راية الخلافة بإذن الله وعونه ومدده.

إخواني المسلمين أستسمحكم اليوم أن أسترسل في الحديث، الذي قد يطول، فالأحداث متسارعةٌ ومتجددةٌ، كما أرجو أن يدرك إخواننا المسلمون أن كلماتنا قد تتأخر قليلاً أو قد تتباعد بسبب الحرب الضروس، التي يشتبك فيها المجاهدون مع أمريكا. وأرجو أن تدرك أمتنا الغالية أن كلماتنا تصل إليها مضرجةً بالدماء ومثخنةً بالجراح ومثقلةً بقيود الأسارى، ففي سبيل توصيل كلمات المجاهدين لأمتهم الغالية يسقط الشهداء ويصاب الجرحى ويتصيد الأسرى، ولكن المجاهدين يقدمون هذه التضحيات عن رضا وطيب نفسٍ، حتى تصل الحقيقة لأمتهم، وحتى تتكشف الأكاذيب، وتفتضح الخدع، وتتضح الحقائق، وتتجلى البينات.

وأود أن أقسم كلمتي اليوم لأقسامٍ:

القسم الأول: عن الأحداث في ليبيا الصامدة المجاهدة.

والثاني: عن الأحداث في مصر المنتفضة.

والثالث: عن الأحداث في تونس الرائدة.

والرابع: عن بعض الرسائل.

فأما عن القسم الأول: عن الأحداث في ليبيا الصامدة المجاهدة.

فأود بدايةً أن أحيي أهلنا في ليبيا الحبيبة الصامدة الصابرة، التي صبرت على القهر والعذاب والظلم والكذب والبطش لأكثر من أربعين عاماً.

فحيا الله أحفاد عمر المختار -رحمه الله- الذين هبوا يتحدون بصدورهم العارية عتو وجبروت الطاغية القذافي وجرائمه. وأسأل الله أن يرحم شهداءهم، ويشفي جرحاهم، ويفك أسراهم، وأن يوفقهم لنصرة دينهم وأمتهم وصيانة حرماتهم وكرامتهم، وأن ينعم عليهم بنصره العزيز وفرجه القريب.

إن دماء مئات الشهداء الذين قتلهم نظام القذافي في انتفاضتكم المباركة لن تضيع هدراً بإذن الله، ومن قبلهم دماء المئات الذين فتك بهم، ومعاناة الآلاف الذين سجنهم وعذبهم.

أبيْت والسّيْف يعْلو الرّأس تسْليماً ... وجدْت بالرّوح جود الحرّ إنْ ضيما
لله يا عمر المخْتار حكْمته ... في أنْ تلاقي ما لاقيْت مظْلوما
هيْهات نوفيك والأقْوال عدّتنا ... حقّاً ونوفي الصّناديد المقاحيما
من الألى صبروا الصّبْر الجميل وقدْ ... ذاقوا الكريهيْن تقْتيلاً وتكْليما
وعلّ أشْقاهم الباقي على كمدٍ ... وعلّ أرْوحهمْ منْ قرّ مرحوما
قدْ أثموكمْ وكمْ منْ مثْلةٍ نزلتْ ... بالأبْرياء وبالأبْرار تأْثيما
أمْضوا رفاقاً كراماً حسْبكم عوضاً ... فخْرٌ عزيزٌ على الخطّاب إنْ ريما
قدْ سرتم في سبيل الخيْر سيرتكمْ ... محقّقين رجاءً خيل موْهوما
لا حاكماً دون ما أوْحتْ ضمائركمْ ... تراقبون ولا ترْعون محْكوما
يحطّم العظْم منْكم دون بغْيتكمْ ... فما تهون ويأْبى العزْم تحْطيما

وأود هنا أن أحرض إخواني من أهل مصر وخاصةً قبائل الصحراء الغربية على مساندة ومساعدة إخوانهم في ليبيا بالمال والدواء والغذاء والسلاح ومداواة جرحاهم والقتال معهم ضد هذا الطاغية المفسد للدين والدنيا.

على أهلنا في مصر وقبائل الصحراء الغربية أن ينقذوا إخوانهم في ليبيا، فقد تخاذلت الحكومات العربية عنهم، واكتفت الجامعة العربية بطلب تدخل مجلس الأمن، ليحظر الطيران فوق ليبيا، فلماذا لم يتدخل العرب المتخاذلون لإنقاذ الشعب الليبي؟ وأين الجيوش العربية؟ هل اقتصر دورها فقط على قمع الشعوب؟ وأوكلت أمر التدخل في ليبيا للقوى الخارجية.

يجب أن نكفي إخواننا في ليبيا، حتى لا يتخذ الغرب من مآسيهم مبرراً للتدخل في ليبيا واحتلالها والتحكم في شؤونها.

كما أود أن أنبه إخواني المسلمين في ليبيا ومصر والجزائر وتونس وسائر ديار الإسلام أنه إذا دخل الأمريكان وقوات الناتو لليبيا فيجب أن يهب جيرانهم في مصر وتونس والجزائر وسائر المسلمين لقتال كلاً من مرتزقة القذافي وصليبيي الناتو.

إن القذافي يصرح مراراً وتكراراً بأن استمرار نظامه ضمانٌ لاستقرار الغرب، ومن ذلك تصريحه في يوم التاسع من مارس بأن استقرار ليبيا –ويقصد به استقرار نظامه في ليبيا– ضمانٌ لاستقرار الغرب وأوروبا وما يسمى بإسرائيل على حد زعمه.

كما أدعو أهلنا في ليبيا لأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، حتى يتحقق لهم هدفهم بإقامة الدولة المسلمة في ليبيا، التي تتحاكم للشريعة، وتبسط الشورى، وتنشر العدل، وتنصر المظلوم، وتسعى لتحرير فلسطين والعراق وأفغانستان وكل شبرٍ محتلٍ من ديار الإسلام.

يا أهل ليبيا الأحرار الشرفاء. لقد قاتل أجدادكم في سبيل الله، حتى يكون الدين كله لله، فسيروا على دربهم، واقتفوا أثرهم، وكونو خير خلفٍ لخير سلفٍ.

وأحذر أهلنا في ليبيا وفي مصر وفي تونس وفي كل مكانٍ من دموع التماسيح، التي تذرفها أمريكا اليوم على مآسي الليبيين، فأمريكا آخر من يحق لها أن تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان والعدالة وحماية المدنيين.

فلماذا لم تتحركْ أمريكا ضد القذافي قبل انتفاضة الشعب الليبي؟

ألم تكن أمريكا تسلم المعتقلين للقذافي في حربها على الإسلام باسم الإرهاب، ليعذبوا وينكل بهم ويقتلوا، ومنهم الشهيد –كما نحسبه– الشيخ ابن الشيخ الليبي، ومنهم قيادات الجماعة الإسلامية المقاتلة.

ولماذا سكتت أمريكا والغرب على مذبحة سجن أبو سليم؟ التي قتل فيها أكثر من ألفٍ ومائتي شهيدٍ، ولماذا لم تجمدْ حسابات واستثمارات القذافي وعائلته من قبل؟

أمريكا التي تتهم القذافي بقتل المدنيين هي التي قتلت وتقتل المدنيين في كل مكانٍ من هيروشيما ونجازاكي وحتى العراق وأفغانستان، ومن آخر حوادثها مقتل ستين مدنياً بينهم نساءٌ وأطفالٌ في قرية غازي آباد في ولاية كونر في شهر فبراير، والأبشع من قتلهم هو تصريح المتحدث باسم بترايوس، بأن أهل القرية هم الذين حرقوا الجثث وقطّعوا أوصالها، ثم بعد هذه الحادثة بقرابة أسبوعٍ قتلت الطائرات

الأمريكية في كونر أيضاً تسعة أطفالٍ، وقدم بترايوس وأوباما الاعتذار لكره زي، تمثيليةٌ سخيفةٌ بين الذئاب والثعالب.

وأمريكا التي تتهم القذافي باستخدام المرتزقة، هي التي وظفت عشرات الآلاف من المرتزقة من أمثال بلاك ووتر وأخواتها في العراق وباكستان وأفغانستان.

وأمريكا التي تتهم القذافي بتعذيب شعبه هي التي عذبت آلاف المعتقلين في أبو غريب، ولا زالت تعذبهم في جوانتانامو وباجرام وسجونها السرية.

وأما القسم الثاني من كلمتي فهو عن الأحداث في مصر المنتفضة.

فأكرر التحية للغضبة الشعبية في مصر، التي انتفضت ضد الظلم والظالمين، وهنيئاً للشعب المصري ولكل الشعوب العربية والمسلمة بل ولكل الأحرار في الدنيا برحيل الطاغية المتغطرس المستكبر حسني مبارك، وأسأل الله أن يجزي الأحرار الشرفاء الغيورين على دينهم وأمتهم وحرماتهم في الكنانة الحبيبة خير الجزاء، وأن يرحم شهداءهم، ويشفي جرحاهم، ويفك أسراهم.

لقد نجحت ثورة الشعب المصري في الإطاحة بالطاغية، ثم ماذا؟ وهذا هو السؤال الخطير والتحدي الكبير.

أهلنا وإخواننا في مصر. لقد ثارت الكثير من الشعوب في التاريخ، ولكن الكثير أيضاً من ثوراتهم انتهت إلى غير ما تريد تلك الشعوب، وأحياناً إلى عكس ما تريد.

فالثورات كثيراً ما تسرق، وتتحول لأنظمةٍ غاشمةٍ مستبدةٍ، فالثورة الفرنسية حولها نابليون لامبراطوريةٍ، والثورة الروسية استولى عليها البلاشفة، بعد أن رتبت الحكومة الألمانية دخول لينين لروسيا بقطارٍ ألمانيٍ، لكي يستولي على حكم البلاد في مقابل الانسحاب من الحرب العالمية الأولى، ثم خضعت روسيا ووسط آسيا وشرق أوروبا على يديه وأيدي خلفائه لحقبةٍ من أسوأ حقب القهر في التاريخ البشري.

وانقلاب عام ألفٍ وتسعمائةٍ واثنين وخمسين –الذي شارك في حمايته الإخوان المسلمون، وأيده الشعب، واستبشر به– تحول لنظامٍ استبداديٍ قهريٍ مذلٍ للشعب لمدة ستين عاماً.

كذلك لا يجب أن ننظر للأحوال في مصر بنظرةٍ ضيقةٍ، بل يجب أن ننظر لها بنظرةٍ واسعةٍ، تستوعب الواقع الأقليمي والدولي، فمصر بموقعها الخطير لا يمكن أن تنعزل عما يدور حولها في الدنيا.

فلا يمكن أن نفهم الأحداث الجارية في مصر بعيداً عن موقف الغرب وأمريكا من العالم الإسلامي، فهناك حربٌ صليبيةٌ معاصرةٌ تشن على أمتنا، وتعبير الحرب الصليبية لم تخترعْه القاعدة، بل أكده الكثير من المحللين والكتاب والمفكرين، فسعد الدين الشاذلي مثلاً كان يسمي الحرب على العراق –من قبل القاعدة– بالحرب الصليبية الثامنة، وسعد الدين الشاذلي لم يكنْ –في يومٍ من الأيام– عضواً في القاعدة، ولا على صلةٍ بها من قريبٍ أو بعيدٍ.

وأمريكا -زعيمة الحرب الصليبية المعاصرة- أدارت -حتى اليوم- تغييراً محكوماً في مصر، يسعى في امتصاص غضبة الشعب المصري الشريفة المنتفضة على الظلم، ويتنازل تدريجياً أمام مطالب الشعب، ويحافظ في نفس الوقت على المصالح الأمريكية والأمن الإسرائيلي.

وأمريكا -للعلم- لا يهمها شكل النظام في مصر ولا طبيعته في مصر ولا غيرها، أمريكا لا يهمها أن يكون النظام في مصر ديمقراطياً أو استبدادياً، ملكياً أو جمهورياً، فردياً أو جماعياً، رئاسياً أو برلمانياً، بل حتى لا مانع لديها أن يكون النظام إسلامياً في زعمه، ولكن على طريقة آل سعودٍ أو أمير المؤمنين في المغرب أو الملكية التي تنتسب للنبي -صلى الله عليه وسلم- في الأردن. طالما أنه يحقق مصالحها، ومن الطرائف في هذا الصدد، أو إن شئت المضحكات المبكيات، ما يروى عن أن الجنرال تشوارتسكوف كان في مؤتمرٍ صحفيٍ أثناء حرب الخليج، وكان يجلس بجانبه خالد بن سلطانٍ، فسأله أحد الصحفيين عن العمليات العسكرية في رمضان، فأشار تشوارتسكوف لخالد بن سلطانٍ، وقال: "We shall get a fatwa".

ولكن ما لا يمكن أن تقبل به أمريكا أن يقوم في مصر أو غيرها نظامٌ تصفه بالمتطرف، وترجمة ذلك المصطلح الأمريكي بإيجازٍ شديدٍ: هو أن يكون النظام إسلامياً شورياً، يكتسب الحكام فيه صلاحياتهم من الأمة، ويحاسبون أمامها، ويرفض احتلال ديار المسلمين وسرقة ثرواتهم، ويتصدى للمطامع الإسرائيلية.

ولذلك تريد أمريكا نظاماً يعطي الشعب بعض الحريات، وأشدد على كلمة (بعض)، ولكنه لا يهدد مصالحها، ولا يمس بأمن إسرائيل.

إن ما تم في مصر حتى الآن يمكن اختصاره بأنه ثورةٌ شعبيةٌ انتهت إلى انقلابٍ عسكريٍ. لقد سلم الطاغية حسني مباركٍ الحكم لرجاله في القوات المسلحة.

وعلينا أن ننظر للحقائق كما هي، وألا ننساق وراء العاطفة، فالمجلس العسكري الحاكم حالياً ليس أهلاً للثقة، لا من حيث تاريخه ولا من حيث سلوكه.

فمحمد حسينٍ طنطاويٍ يبلغ من العمر ستةً وسبعين عاماً، أي أنه تخطى سن المعاش بستة عشر عاماً، ومع ذلك احتفظ به مبارك في منصبه قرابة عشرين عاماً، لأنه رجله، الذي يأتمنه على السيطرة على القوات المسلحة. فما هي الميزة التي تفرد بها محمد حسين طنطاويٍ على بقية القادة في القوات المسلحة المصرية؟ والتي جعلت حسني مباركٍ يحتفظ به ولا يسمح لغيره من القادة بالترقي لنفس المنصب لمدة عشرين عاماً.

وأول ما حرص عليه المجلس هو إعلان الالتزام بالاتفاقيات الدولية والإقليمية، بما فيها معاهدة السلام مع إسرائيل واتفاقية المعابر، التي يتم حصار غزة بناءً عليها، مع أن أحداً في مصر لم يطالبْه بذلك، وكان يستطيع أن يتعلل بأن هذه هي وظيفة مجلس الشعب القادم، ولكنه حرص على سرعة إعلان ولائه

للنظام الدولي وعلى رأسه أمريكا. التي تدفع معونةً لمصر قدرها ثلاثة مليارات دولارٍ سنوياً منها واحدٌ وثلث مليار دولارٍ للجيش المصري، وهذه المعونة قال عنها الأمريكان بصراحةٍ إنها ثمن السلام مع إسرائيل. أي هي ثمن بيع فلسطين وحصار غزة.

ولذلك كرر أوباما ومايك مولن رئيس الأركان الأمريكي الثناء على قيادات الجيش المصري.

ومع حرص المجلس على الالتزام بالاتفاقيات الدولية والإقليمية لم يقلْ كلمةً واحدةً عن حصار غزة ولا عن بيع الغاز لإسرائيل، الذي حكم القضاء المصري ببطلانه.

وإني لأتساءل، ويتساءل معي الأحرار والشرفاء:

ما موقف المجلس العسكري من مشاركة الجيش المصري في قوات التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان؟

وما موقف المجلس العسكري من مرور أساطيل التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان والعراق من قناة السويس؟

وما موقف المجلس العسكري من التعاون العسكري والاستخباري مع الولايات المتحدة؟

وما موقفه من فتح مصر لمحطة تعذيبٍ دوليةٍ لصالح أمريكا في حربها على الإسلام باسم الإرهاب؟

وما موقف المجلس العسكري من حصار غزة، التي ناشد أعضاء حكومتها محمد حسينٍ طنطاوي بالاسم أن يرفع الحصار عنها؟

وما موقف المجلس العسكري من منع النقاب في الجامعة والمدن الجامعية؟

وما موقفه من الحرس الجامعي؟ الذي حكم القضاء ببطلان دخوله لحرم الجامعات، والذي أهان الطالبات والطلبة بالضرب والسب.

وما موقف المجلس العسكري من آلاف الأسرى من ضحايا المحاكم العسكرية، وغيرهم من ضحايا قانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية. ما موقفه من هؤلاء الأسرى الذين أمضى الكثير منهم مدة الأحكام الصادرة ضدهم من المحاكم العسكرية والاستثنائية، ومع ذلك ما زالوا معتقلين بناءً على قانون الطوارئ، الذي استخدمه النظام وسيلةً لمساومة المعتقلين على مبادئهم، فكانت رسالته واضحةً؛ كل من لم يتنازلْ عن مبادئه، ويعترفْ بشرعية مباركٍ ونظامه، فلن يخرج من سجنه، والغالبية العظمى ممن تراجعوا أمضوا في السجون ما يزيد عن مدة أحكامهم، إنهم ضحايا عسف وبطش وجبروت مباركٍ وقانون الطوارئ، هذا العسف والبطش الذي هلل له إعلام مباركٍ باسم المراجعات، وهي سياسةٌ أمريكيةٌ نفذها نظام مباركٍ، ورحبت بها الأمم المتحدة.

إن قيادة القوات المسلحة المصرية مسؤولةٌ مسؤوليةً مباشرةً –أثناء حكم مباركٍ– عن مآسي الكثير من المعتقلين السياسيين، الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن والإعدام، ومسؤولةٌ الآن عن مأساة كل المعتقلين السياسيين بعد حكم مباركٍ.

والعدد القليل الذي أفرج عنه المجلس العسكري من ضحايا المحاكم العسكرية والاستثنائية لا يكفي بحالٍ، بل هم قلةٌ قليلةٌ من آلاف الأسرى المظلومين في سجون النظام، وهؤلاء يجب أن يخرجوا فوراً، لأن بقاءهم استمرارٌ لظلم وبطش مباركٍ بالشعب المصري.

لا يكفي أن يصدر المجلس العسكري عفواً عن المعتقلين السياسيين، بل هو الذي عليه أن يطلب العفو منهم عما اقترفته المحاكم العسكرية من جرائم في حقهم وحق أسرهم.

وفي هذا الصدد فإني أهنئ إخواني من المعتقلين، الذين أفرج عنهم مؤخراً، وأسأل الله أن يتقبل منهم تضحياتهم خالصةً لوجهه، وأن يوفقهم سبحانه ليكون الإفراج عنهم خدمةً للإسلام ونصرةً للمسلمين وسائر المستضعفين والمظلومين. وأخص بالتهنئة الأخوة الكرام الأفاضل فضلية الشيخ عبود الزمر وفضيلة الشيخ طارق الزمر وفضيلة الشيخ محمد الظواهري، وأسأل الله أن يوفقهم لأن يكون الإفراج عنهم بدايةً لحملةٍ دعويةٍ تحريضيةٍ لتوعية الأمة وحشدها حول المطالبة بأن تكون الشريعة الإسلامية في مصر حاكمةً لا محكومةً، وأوصيهم بألا ينسوا بقية إخوانهم المظلومين المأسورين في سجون النظام، وألا يكفوا عن العمل على الإفراج عنهم، وأن يكونوا -بعون الله وتوفيقه- دائماً -كما يرجو كل مخلصٍ منهم- قواداً وروداً في الدفاع عن حقوق الأمة المسلمة في مصر وسائر ديار المسلمين ومساندة كل مظلومٍ من المسلمين وغيرهم.

وقيادة القوات المسلحة ليست مسؤولةً فقط عن مآسي آلاف الأسرى في مصر، ولكنها أيضاً مسؤولةٌ عن مآسي الآلاف من المصريين المطاردين خارج مصر بسبب جبروت مباركٍ وعسفه وظلمه، إن من حق هؤلاء أن يعودوا لوطنهم، ويتوقف هذا الظلم ضدهم.

إن من حقهم أن يعودوا لأهلهم وذويهم وديارهم، وأن تسقط كل الأحكام الجائرة، التي أصدرتها المحاكم العسكرية والاستثنائية بحقهم، وأن يتوقف النظام المصري عن ممارسة دور الشرطي المطارد لهم لحساب أمريكا.

يجب على المجلس العسكري أن يطالب الحكومة الأمريكية بعودة العالم المجاهد الصابر فضيلة الشيخ عمر عبد الرحمن لوطنه بعد كل هذا الاضطهاد الذي لاقاه، وكل تلك المعاناة التي يعانيها، لقد تواطؤ نظام حسني مباركٍ مع الحكومة الأمريكية على اضطهاد فضيلة الشيخ عمر عبد الرحمن، والمجلس العسكري اليوم مطالبٌ بأن يعمل على إعادته لوطنه بين أهله وذويه ومحبيه وتلاميذه.

ويجب أيضاً على المجلس العسكري أن يعلن بصراحةٍ ووضوحٍ عن توقف دور أجهزة الأمن المصرية في مساندة أمريكا في حربها على الإسلام باسم الإرهاب، وأن يوقف فوراً سياسة استخدام مصر كمحطة تعذيبٍ دوليةٍ، وأن يكشف للشعب المصري تفاصيل استخدام أمريكا لمعتقلات مصر ضمن سلسلة السجون السرية الأمريكية، وأن يكشف عن أسماء من عذب في مصر من المصريين وغيرهم لحساب أمريكا.

وللأسف فإن المجلس العسكري لم يفرجْ –حتى الآن– عن معظم المعتقلين ضحايا المحاكم العسكرية والاستثنائية، بل أكد المجلس العسكري على امتداد حالة الطوارئ لمدة ستة أشهرٍ، حتى تتمكن أمريكا من ترتيب الأوضاع، وحتى يعتقل من يشاء المجلس له أن يعتقل بلا تهمةٍ ولا محاكمةٍ.

إن المجلس العسكري لم يتحركْ حتى الآن إلا تحت ضغط بركان الغضب الشعبي، وهذا الغضب الجبار يجب أن يستمر، حتى تتطهر مصر من أدران النظام البائد.

وهنا لا بد أن أخص بالتحية الأحرار الشرفاء، الذين حطموا صنم جهاز أمن الدولة واقتحموا مقاره، وأجبروا المجلس العسكري على أن يعلن عن تجميده، وأن يحيل العديد من مسؤوليه للتحقيق، ويضع قيادته تحت الإقامة الجبرية. إن هذا النصر كغيره من انتصارات الثورة المصرية لم يتمْ إلا تحت ضغط الغضب الشعبي، الذي يجب أن يستمر، حتى تتطهر مصر من فساد عهد مباركٍ، وتنشئ نظاماً صالحاً طاهراً، يعيد مصر –كما كانت– قائدةً للعالم الإسلامي والعربي وناصرةً للمظلومين والمستضعفين.

إن الهجوم على مقار أمن الدولة عملٌ بطوليٌّ، سيذكر بالفخار في تاريخ مصر، ويجب أن تستمر هذه البطولة، حتى يفرج عن المعتقلين السياسيين المظلومين، وعلى أهالي المسجونين والأحرار والشرفاء في مصر أن ينقلوا هذه المظاهرات لميدان التحرير، وأمام قيادة القوات المسلحة، وأمام السجون للإفراج عن المعتقلين السياسيين فيها.

ويجب أن يتم تعقب جلادي مصر من ضباط أمن الدولة وقياداتها، سواءً من بقي منهم في إدارة أمن الدولة، أو من أحيل منهم للمعاش مثل فؤاد علام، أو الذين شاركوا في مجلس الشعب مثل محمد عبد الفتاح عمر، أو الذين نقلوا لمناصب أمنيةٍ أخرى مثل محسن حفظي وأمثالهم.

وإني أناشد كل شريفٍ حرٍ من المحامين والصحفيين وكل من يملك تفاصيل عن فساد الأجهزة الأمنية في مصر أن ينشرها، ويتعقب بها أولئك المجرمين.

إن إنشاء قطاعٍ للأمن الوطني داخل وزارة الداخلية ليس كافياً، بل يجب أن يعلم الشعب من المسؤول عنه؟ وهل عين فيه جلادو الشعب السابقين؟ الذين عملوا في إدارة أمن الدولة.

ثم ما هو المقصود بالقول بأن هذا القطاع مكلفٌ بمقاومة الإرهاب؟ ما هو هذا الإرهاب؟ هل هو الإرهاب بالمعني الأمريكي الإسرائيلي؟ الذي كان سائداً في العهد البائد، وبالتالي فإن المشاركة في غزو العراق وأفغانستان هي مقاومةٌ للإرهاب؟ وإنشاء سجونٍ سريةٍ في مصر وتحويلها لمحطة تعذيبٍ دوليةٍ هو مقاومةٌ للإرهاب؟ ومطاردة مجاهدي غزة وتعذيبهم لمعرفة أماكن قياداتهم ومقارهم وأنفاق تموينهم وإبلاغ إسرائيل بها هي مقاومةٌ للإرهاب؟ والعمل بمقتضى الاتفاقات الأمنية الموقعة مع الولايات المتحدة هو مقاومةٌ للإرهاب؟ وحماية تجارة الفاحشة الإسرائيلية في سيناء، التي كان يجني أرباحها أركان النظام البائد هي مقاومةٌ للإرهاب؟ والتنكيل بأهل سيناء حمايةً لإسرائيل ولردعهم عن إعانة إخوانهم في غزة هو مقاومةٌ للإرهاب؟ وهل القبض على كل من يحاول المشاركة في الجهاد في أفغانستان والعراق وغزة أو

دعمه بالمال هو من مقاومة الإرهاب؟ ما هو هذا الإرهاب؟ أفيدونا، حتى لا تستمر المخادعة، ويعود الجلادون بأشكالٍ جديدةٍ.

إخواني الأحرار الشرفاء في مصر المنتفضة. إن كثيراً من مؤسسات النظام السابق لا زالت كما هي:

فمؤسسة الرئاسة وهي أقوى مؤسسةٍ في النظام السابق لا زالت كما هي، ولا زال عمر سليمان وزكريا عزمي يديرانها من ديوان رئاسة الجمهورية.

ولا زال حسني مباركٍ وأعوانه يدبرون المؤامرات من شرم الشيخ.

والمحافظون ومديرو الأمن لا زالوا كما هم، وقيادات الأمن المركزي لا زالت كما هي.

وإعلام النظام وصحفه لا زالت تدار بنفس الأشخاص، الذين كانوا يسبحون بحمد النظام السابق.

والمؤسسة العسكرية التي كانت الدعامة الأساسية للحكم البائد، والتي اختار مباركٌ قياداتها، ثم أوكل لها إدارة البلاد، لا زالت كما هي.

والنيابة العامة لا زالت كما هي، والنائب العام عبد المجيد محمودٌ هو أحد أعضاء عصابة الحكم البائد، وهو من مدرسة رجاء العربي المحامي العام لنيابة أمن الدولة ثم النائب العام السابق، وهي العصابة التي كانت تعمل بتنسيقٍ مع مباحث أمن الدولة، فتسرب التحقيقات للمباحث، ليعاد تعذيب المعتقلين، حتى يعترفوا بما تريده الحكومة.

ولم يشرع النائب العام عبد المجيد محمودٌ في التحقيق مع وزراء الداخلية والسياحة والإسكان وأحمد عزٍ، إلا بعد أن ضحى بهم حسني مباركٍ في محاولةٍ أخيرةٍ لينقذ نفسه، وإلا فأين كان النائب العام من فسادهم على مدى ثلاثين عاماً؟

من يحاكم من؟ ومن يحقق مع من؟ هل يحقق عضو العصابة مع زملائه؟

أما وزارة عصام شرفٍ:

فعصام شرفٍ كان وزيراً في وزارة أحمد نظيفٍ لأكثر من سنةٍ من عام ألفين وأربعةٍ إلى عام ألفين وخمسةٍ، ومن المعلوم أن الوزارة مسؤولةٌ مسؤوليةً تضامنيةً، فعصام شرفٍ يعد مسؤولاً عن كل ما ارتكبته الحكومة في السنة التي قضاها فيها، فهل كان حسني مباركٍ قديساً صديقاً في ذلك الوقت، ثم تحول لشيطانٍ رجيمٍ في عام ألفين وأحد عشر.

أما وزير الخارجية نبيل العربي فقد تلوث في مستنقع كامب ديفيد، فقد كان ضمن وفد المفاوضات مع أنور السادات. إذن هذا رجلٌ من مدرسة كامب ديفيد. وهي ليست فقط مدرسةٌ علمانيةٌ مستسلمةٌ لأمريكا وخاضعةٌ لإسرائيل، ولكنها أيضاً مدرسةٌ محتقرةٌ لحقوق ومشاعر وعواطف وآمال الشعوب العربية والإسلامية، أبرمت اتفاقيتي كامب ديفيد ثم اتفاق السلام مع إسرائيل خيانةً للأمة المسلمة ولفلسطين، ثم مررت هذا الاتفاق باستفتاءٍ مزورٍ مفضوحٍ.

أنا أذكر المشاهد الكريم أن وزير خارجية مصر إسماعيل فهمي ووزير الدولة للشؤون الخارجية محمد رياضٍ قد استقالا من منصبيهما بسبب إعلان السادات عن عزمه على زيارة الكنيست، ثم خلفهما من بعدهما محمد إبراهيم كاملٍ، الذي سافر مع السادات لكامب ديفيد، ولكنه لم يستطعْ أن يتحمل، فقدم استقالته من منصبه في كامب ديفيد، ولم يتبق مع السادات إلا بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، الذي وصفه محمد حسنين هيكلٍ بأنه لم يكنْ لديه ما يفقده، وبقي أيضاً بقية الفريق المجاري للسادات في سقطته، ومنهم نبيل العربي. ولأن هذا الرجل من مدرسة كامب ديفيد فقد صرح مؤخراً لجريدة الشروق بأن اتفاق السلام مع إسرائيل يجب أن يستمر، إذن هذا الرجلٌ يتفق ويتسق مع سياسة المجلس العسكري، الذي حاز على رضا أوباما ومولن.

إذن هذا الرجل سيدير السياسة المصرية بعقلية كامب ديفيد وتوجه اتفاقية السلام والتطبيع مع إسرائيل.

وأنا أتساءل ويتساءل معي كل حرٍ شريفٍ، ما موقف هذا الرجل من اتفاقية الدفاع العربي المشترك؟ التي قتلها صراحةً اتفاق السلام مع إسرائيل، الذي نص على أولويته على ما عداه من اتفاقات.

ثم هذا الرجل كان سفيراً لمصر في الأمم المتحدة، أي أنه كان ممثلاً لسياسة مباركٍ الخارجية فيها، السياسة المشاركة في الحرب على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب، والمؤيدة للتطبيع مع إسرائيل بل والمعترفة باستيلائها على فلسطين، والمعلقة لحق العودة للاجئين -بحسب المبادرة العربية- على الاتفاق مع إسرائيل، والملتزمة باتفاقية الحد من الأسلحة النووية، مع أن إسرائيل لا تلتزم بها.

أما ما نسب إليه من تصريحاتٍ حول عدم شرعية حصار غزة بناءً على مخالفته للقانون الدولي، فهي تصريحاتٌ ستوضع أمام امتحانٍ عسيرٍ بمشاركته في حكومةٍ تحاصر غزة فعلاً، رغم مناشدات حكومة حماسٍ لمحمد حسين طنطاوي برفع ذلك الحصار.

ثم هذا الرجل كان منذ ثلاث سنواتٍ من كبار مستشاري مكتب زكي هاشمٍ للمحاماة، وزكي هاشمٍ كان وزيراً في عهد السادات، ومكتبه على علاقة مشاركةٍ وتبعيةٍ لشركة باتون بوجز (Patton Boggs) الأمريكية في نيويورك وواشنطن للمحاماة والاستشارات القانونية، وهذه الشركة هي وكيلة مباركٍ وعائلته في صفقات التسلح والاستثمارات وما ينشأ عنها من مشاكل.

أما وزير العدل محمد عبد العزيز الجندي فقد كان نائباً عاماً في مطلع التسعينيات، أي في الفترة التي كانت تمارس فيها أشد الانتهاكات في مباحث أمن الدولة وفي السجون ضد المعتقلين عامةً والإسلاميين خاصةً، وكان يصم أذنيه عن شكاوى المحامين وأهالي المعتقلين، التي تتقاطر كالسيل على مكتبه.

ومن المعلوم للكافة أن نظام مباركٍ قد سيس جزءاً كبيراً من القضاء، وحول جهاز النيابة العامة لواجهةٍ قانونيةٍ لمباحث أمن الدولة في تعقب المعارضين والتنكيل بهم.

إذن المجلس العسكري شكل وزارةً من نادي قدامى الموظفين في عهد حسني مباركٍ.

إذن نحن أمام ثورةٍ شعبيةٍ تحولت لانقلابٍ عسكريٍ، قام به النظام السابق بتشجيعٍ من أمريكا. أمريكا نقلت الحكم من وكيلٍ لوكيلٍ. حتى تضمن تغييراً محسوباً في مصر بعيداً عن الأهداف التي تهددها وهي: الحكم بالإسلام، وإلغاء معاهدة الصلح مع إسرائيل والعلاقة معها، وإيقاف التبعية الاستخبارية والعسكرية والاقتصادية لأمريكا.

وأمريكا لا يهمها من يحكم مصر بعد مباركٍ، سواءً كانت حكومةً عسكريةً أم مدنيةً، أو ديمقراطيةً أو استبداديةً، ولكن ما يهمها هو أن ينتقل الحكم سلمياً بطريقةٍ متحكمٍ فيها لحكومةٍ تسير على نفس خط مباركٍ في محاربة القوى الإسلامية وحماية أمن إسرائيل وحصار غزة وخدمة المصالح الأمريكية.

ومصالح أمريكا متشابكةٌ مع مصالح مباركٍ والمؤسسة العسكرية.

فمبعوث الرئيس الأمريكي الخاص لمصر فرانك ويزنر كان يعمل مستشاراً لشركة باتون بوجز (Patton Boggs) في نيويورك وواشنطن للمحاماة والاستشارات القانونية لمدة سنتين، وهي الشركة التي أشرت لها آنفاً عند الحديث عن نبيل العربي، وهذه الشركة هي وكيلة مباركٍ وعائلته في صفقات التسلح والاستثمارات وما ينشأ عنها من مشاكل، أي أن أوباما أرسل ويزنر لعميل شركته، ليرتبا الأمور بما لا يتعارض مع مصالح الجميع.

وعلاقة ويزنر بشركة باتون بوجز(Patton Boggs) ليست سريةً، ولكنها علاقةٌ علنيةٌ. بل تعلن باتون بوجز (Patton Boggs) صراحةً أنها: "تمثل بعضاً من كبار العائلات الاقتصادية المصرية وشركاتهم"، وأنها: "كانت وكيلةً عنهم في مشاريع البترول والغاز والبنية التحتية للاتصالات".

وأحد شركائها كان رئيساً للغرفة التجارية المصرية الأمريكية. وكانت تتدخل في تسوية نزاعات المقاولين في مبيعات الأسلحة، التي يحصل عليها الجيش المصري من المعونة العسكرية له، والبالغة واحدٌ وثلث مليار دولارٍ سنوياً.

كما أن شركة باتون بوجز (Patton Boggs) تعلن صراحةً وبلا خفاءٍ: أنها تقدم الاستشارات للجيش المصري ولوكالة التنمية الاقتصادية المصرية، ومثلت الحكومة المصرية في النزاعات القانونية في مصر والولايات المتحدة.

إذن نحن أمام شبكةٍ من المصالح المترابطة، لا زالت ساريةً في الحكم حتى اليوم.

ولذا لا يجب أن نغفل عن أبعاد الصراع الحقيقية. وألا نتصور أن مشاكلنا فقط ستحل بتغيير حسني مباركٍ أو تغيير نظامه، فهناك عدوٌ آخرٌ أشد خطراً يتربص بنا، ولا زال يتدخل في شؤوننا.

ولذا فإني أدعو كل مسلمٍ وكل حرٍ وشريفٍ في مصر أن يدعو ويسعى إلى تغييرٍ شاملٍ للأوضاع، فنحن أمام نظامٍ يتهاوى، علينا أن نبني بدلاً منه نظاماً صالحاً، وهذه فرصةٌ تاريخيةٌ قليلة الحدوث، يجب ألا تفلت منا.

والتغيير الشامل المنشود يمكن الإشارة بإيجازٍ لثلاثةٍ من جوانبه، وهي جانب الإصلاح التشريعي، وجانب الإصلاح السياسي، وجانب الإصلاح الاجتماعي.

أما جانب الإصلاح التشريعي فيجب أن يتناول تأكيد حاكمية الشريعة، أي أن تكون الشريعة حاكمةً لا محكومة، ويتفرع من ذلك الأصل توفير كل القوانين، التي تؤكد على حق الأمة المسلمة في اختيار حكامها ومحاسبتهم.

على الدعاة والعلماء وأنصار الإسلام في مصر أن يدعوا لحملةٍ شعبيةٍ للمطالبة بأن تكون الشريعة هي مصدر القوانين، وأن تكون الشريعة حاكمةً لا محكومةً، وأن لا يكتفوا بخداع المادة الثانية من الدستور، التي تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للقوانين.

يجب على كل حرٍ شريفٍ عاملٍ للإسلام أن يسعى في ذلك، وإني لأدعو كل العاملين للإسلام أن يحشدوا جهودهم لتوعية الشعب وتحريضه على المطالبة بذلك، وأن يرتفعوا فوق انتماءاتهم التنظيمية، ويتحدوا ويتعاونوا ويتعاضدوا من أجل ذلك الهدف النبيل، وأن يقودوا حملةً دعويةً واسعةً للضغط على النظام العسكري الحاكم، الذي لا يستجيب للمطالب إلا إذا ضغط عليه من أجل تحقيقها.

وإني أحذر الذين يسعون في أو يحاولون طمس هوية مصر الإسلامية؛ أنهم يحرثون في البحر، ويثيرون فتنةً عمياء، فقد حاول ذلك جمال عبد الناصر فانتهى لأكبر نكسةٍ في تاريخ مصر المعاصر، ثم سعى في ذلك أنور السادات فقتل، وكرر المحاولة بوسائل أبشع حسني مباركٍ فتلقفته مزبلة التاريخ.

إن مصر لم تكن ولن تكون مصر بونابرته ساري عسكر ولا مصر المعلم يعقوب ولا مصر سلامة موسى ولا مصر فرج فودةٍ ولا مصر فاروق حسني، ولكنها كانت وستبقى -بفضل الله وعونه- مصر عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ومصر الإمام الشافعي ومصر صلاح الدين الأيوبي ومصر العز بن عبد السلام ومصر سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس ومصر ابن تيمية ومصر عمر مكرمٍ ومصر سليمان الحلبي ومصر الشيخ عليشٍ والشيخ حسن العدوي ومصر حسن البنا وعز الدين القسام وعبد القادر عودةٍ وسيد قطبٍ وعبد الله عزامٍ ومصر خالد الإسلامبولي وعصام القمري وسليمان خاطرٍ ومصر علي عبد الفتاح وأبي عبيدة البنشيري وأبي حفصٍ المصري ومحمد عطا رحمهم الله أجمعين.

إن الذين يحاولون تغطية حقيقة انتماء مصر الإسلامي ودورها المتميز في وسط المسلمين وقيادتها للعالم الإسلامي لقرونٍ هؤلاء لم يتخلوا فقط عن ثوابت العقيدة وأصول الحكم في الإسلام، ولكنهم أيضاً يتجاهلون في تعامٍ فجٍ حقائق التاريخ والجغرافيا وسنن الاجتماع.

وإني أحذر الذين يحاولون أن يقيموا في مصر نظاماً للحكم غريباً عن دينها أنهم يثيرون فتنةً ممتدةً لا تهدأ، ولا يلومون عليها إلا أنفسهم، وأعلم أن بعض المغرضين سيحاولون تصوير كلامي بأني أهدد ببعض التفجيرات والمصادمات، ولكن كل عاقلٍ حكيمٍ يعلم ويتفق معي أني أتحدث عن خللٍ ممتدٍ

شاسعٍ تاريخياً وسياسياً واجتماعياً بعيد المدى شديد الغضب، إذا حاول الأقزام التطاول على حقيقة انتماء مصر الإسلامي.

وأرجو من المغرضين أيضاً ألا يحاولوا خلط الأوراق بالزعم بأن الدعوة إلى حاكمية الشريعة في مصر واستعادة ريادتها للعالمين الإسلامي والعربي وتصديها للدفاع عن مظالم أمتها ضد أعدائها وأولهم أمريكا وإسرائيل، تتعارض مع التعايش والتسامح مع شركاء الوطن من النصارى وغير المسلمين، فهذا خلطٌ غير مقبولٍ مغرضٌ مفتعلٌ، فنحن عشنا مع غير المسلمين في دار الإسلام، ولا زلنا نعيش، وسنعيش إلى ما شاء الله، وأية مشكلةٍ تعرض لهم يمكن أن تحل -إذا كانت العلاقة مبنيةً على المسالمة والوفاء- بالحكمة والبر والقسط. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

إخواني المسلمين في القاهرة وبغداد ومكة والمدينة والجزائر وإستانبول وسائر مراكز الإسلام العظيمة. إن المخطط الغربي – الذي أسقط الخلافة – حاول ويحاول أن يقسمنا لأكثر من خمسين قطعةٍ ممزقةٍ، كل قطعةٍ تنشغل بنفسها، وتدعو لوطنيةٍ تفصلها عن أخواتها، ثم يشرعون بعد ذلك في تقسيم المقسم، ولذا فإن الدعوة للعلمانية والدولة القومية وتغييب الشريعة دعوةٌ خطيرةٌ لها أبعادها السياسية والسوقية والعسكرية العظيمة الضرر، إنها دعوةٌ لتقسيمنا لكياناتٍ ضعيفةٍ مستضعفةٍ تستفرد بكلٍ منها أمريكا وحليفاتها.

إنها دعوة تدعو لإقصاء الإسلام عن التأثير في مجتمعاته وأمته، حتى يفقد المسلمون قوة العقيدة الجبارة، التي حولتهم من قبائل تائهةٍ في صحراء جزيرتها إلى قادة الدنيا ومعلمي التوحيد والقيم والأخلاق، كما اختصر ربعي بن عامرٍ -رضي الله عنه- القضية لرستم قائد الفرس حين قال له: "الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[1].

كان هذا إشارةً لجانب الإصلاح التشريعي، أما جانب الإصلاح السياسي فمن أهم متطلباته خارجياً هو عودة مصر لدورها القيادي وسط أمتها المسلمة وعالمها العربي والعالم الثالث، وذلك بالتبرؤ من اتفاقية السلام مع إسرائيل وما تبعها من التزاماتٍ سريةٍ وعلنيةٍ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة، والرفع الفوري للحصار عن غزة، ومساندة كل قضايا الأمة المسلمة والمستضعفين والمظلومين في الدنيا.

ومن أهم متطلباته داخلياً تحرير الأمة من قيود القهر والخوف حتى تستطيع أن تمارس دورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا يتطلب رفع حالة الطوارئ وإيقاف المحاكم العسكرية للمدنيين وإبطال

[1] تاريخ الطبري ج: 2 ص: 401، البداية والنهاية ج: 7 ص: 39.

كل أحكامها، وإلغاء الأجهزة الأمنية، التي بنيت على قهر الشعب وسحقه واحتقاره ومعاملته كالحشرات، لا يكفي إلغاء مباحث أمن الدولة، فغيرها من الأجهزة الأمنية لا زال يمارس نفس السياسات، ولذا لا بد من بناءٍ جديدٍ للأجهزة الأمنية يقوم على احترام الحقوق الشرعية للناس، التي أكدها الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

لقد سقط جهاز أمن الدولة على يد أبناء مصر الأبطال الأحرار، والآن علينا أن نسقط الخوف من أمن الدولة ومن بطش الحكومة من قلوبنا، ولذا فإني أناشد إخواني من ضحايا المراجعات، التي أدارتها إدارة مباحث أمن الدولة بالابتزاز والمساومة والتهديد والترغيب، أن يدركوا أن صنم أمن الدولة قد تحطم، وعليهم أن ينطلقوا لخدمة دينهم، فقد هزم المجرمون، الذين أسروهم وساوموهم وعذبوهم واعتدوا على حرماتهم وأعراضهم، وعليهم أن يعودوا لدورهم -الذي ينتظره منهم كل مخلصٍ- في خدمة الإسلام ونصرته وتحريض الأمة وحشدها حول قضايا الإصلاح، وأولها الإصلاح التشريعي بتحكيم الشريعة، حتى تكون حاكمةً لا محكومةً.

أما جانب الإصلاح الاجتماعي فمن أهم متطلباته إيقاف الفساد ورفع المعاناة عن كاهل الفقراء والتوزيع العادل للثروة ودعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية للشعب من التعليم والصحة والسكن، إن معظم المصريين يعانون من مشاكل حادةٍ مثل اشتراك أكثر من أسرةٍ في شقةٍ واحدةٍ، وغياب المراحيض عن معظم مساكن الريف، وانتشار العشوائيات، وأطفال الشوارع، ومشكلة العنوسة، وإدمان المخدرات. ففي مصر اليوم سبعة ملايين حشاشٍ، والمدمنون في مصر يزدادون عشرين ألفاً كل عامٍ. والإصلاح الاجتماعي يتطلب حكومةً صالحةً في سلوكها وممارساتها، تحافظ على الأخلاق والقيم، وتوقف نشر الرذيلة والانحلال.

يا أهل مصر إن الذين يريدون أن ينحوا الشريعة عن الحكم حتى ترضى عنهم أمريكا سينشرون بينكم الربا والفجور وتناول المسكرات والانحلال الخلقي والتفكك الأسري والجرائم بأنواعها وأشكالها، التي ما تزيدها القوانين الوضعية إلا ازدياداً وانتشاراً، ولقد خبرت السجون وعشت فيها، وأعرف جنايتها على النفس البشرية والفطرة الإنسانية، إن القوانين الوضعية تحول الناس في السجون لوحوشٍ تتصارع على ثلاثة أشياء: الشذوذ والمخدرات والقمار، هذه هي ثمار القوانين الوضعية.

يا أهل مصر إن الذين يسعون لتنحية الشريعة لترضى عنهم أمريكا يخدعون أنفسهم قبل أن يحاولوا خداع غيرهم.

فأمريكا التي قصفت مكتبي الجزيرة في كابل وبغداد هي التي تتباكى على سلامة الصحفيين في مصر.

وأمريكا التي تطلق قواتها الرصاص الحي على المتظاهرين في أفغانستان والعراق هي التي تتباكى على المتظاهرين في مصر.

وأمريكا التي وقعت على اتفاقيات منع التعذيب هي التي تمارس التعذيب في جوانتانامو وباجرام وأبو غريب وفي سجونها السرية في مصر والأردن والمغرب وبولندا وفي سفنها وطائراتها، بينما تتباكى على ضحايا التعذيب في مصر.

وأمريكا التي وقعت على اتفاقيات جنيف لمعاملة الأسرى تمتنع عن تطبيق هذه المعاهدات على أسرى القاعدة وطالبان.

وأمريكا التي تضغط على عمر البشير والقذافي وتهددهما بالمحكمة الجنائية الدولية، ترفض تطبيق اتفاقية تلك المحكمة على رعاياها.

وأمريكا التي تعلن عدم شرعية المستوطنات تستخدم الفيتو في مجلس الأمن ضد المشروع الذي تقدمت به الدول العربية لإدانة المستوطنات في أرض فلسطين المحتلة.

بل أكثر من ذلك إن أمريكا التي تفتخر بأن رئيسها ويلسون قد قرر حق تقرير المصير للشعوب، تناست ذلك تماماً مع الشعب الفلسطيني، الذي طردته من أرضه، وأحلت مكانه شعباً من أقاصي الأرض، وترفض عودة أصحاب الأرض الفلسطينيين لها.

هذه هي حقيقة الشرعية الدولية التي سارعت قيادة الجيش للاعتراف بها وبقراراتها واتفاقياتها، إنها شرعية سيطرة المستكبرين على المستضعفين.

وأمريكا التي تتباكى على الديمقراطية لا تعترف بحكومة حماسٍ في غزة والضفة.

وأمريكا هي آخر من يحق لها أن تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

هذه هي حقيقة الديمقراطية، تجيز كل شيءٍ مهما كان منحطاً أو متناقضاً طالما أنه يحوز على تأييد الأغلبية.

الديمقراطية في الحقيقة هي لعبة عد الأصوات بلا أية مرجعيةٍ خلقيةٍ أو قيميةٍ أو دينيةٍ.

وهذا خلافٌ جوهريٌ بين الشورى التي تعتمد على مرجعية الشريعة، وبين الديمقراطية التي لا مرجعية لها.

فلا يمكن في الشورى مثلاً أن تلتزم الدولة المسلمة باتفاقياتٍ لمعاملة الأسرى أو منع التعذيب ثم تقوم بانتهاك تلك الاتفاقيات لأن أغلبية مجلس الشورى رأت ذلك.

ولا يمكن في الشورى مثلاً التعدي على حقوق الفقراء المحددة كنصيبهم في الزكاة والصدقات والغنائم والفيء أو حقوقهم الكفائية العامة لأن أغلبية مجلس الشورى رأت ذلك.

وأنا هنا أدعو أهل مصر المحتاجين المستحقين للزكاة أن يطالبوا الحكومة المصرية بالحكم بالشريعة، التي تمنحهم الحق في الزكاة، لقد قاتل الصحابة –رضوان الله عليهم– بقيادة الصديق الأكبر –رضي الله عنه– المرتدين حمايةً لركن الزكاة، فقاتلوا يا أهل مصر عن حقوقكم إن لم يستجبْ لكم.

ولا يمكن في الشورى مثلاً السماح بالترخيص لمصانع الخمور ولا لأماكن الفسق والفجور ولا لوسائل الإعلام المنحلة الهابطة، التي تشكل دولةً للإفساد والفساد، ولو وافق أغلب مجلس الشورى على ذلك.
ولا يمكن في الشورى مثلاً الإقرار باستيلاء إسرائيل على فلسطين ولا الاعتراف بالقرارات الدولية ومعاهدات السلام والمبادرات العربية، التي تقر بذلك وتعترف، حتى وإن أقر بها أغلب مجلس الشورى.
الشورى هي ممارسة الحرية والمشاركة في القرار السياسي ومحاسبة الحكومة والحاكم في إطار مرجعية الشريعة وحاكميتها.

<u>وأما القسم الثالث</u> من كلمتي فعن الأحداث في تونس الرائدة.
فأناشد أمتنا الغالية في تونس أن تواصل كفاحها وجهادها حتى يتحقق لها النصر، فما زال الطريق طويلاً، ولا بد من الاستمرار في المطالبة بالإصلاح حتى تعود تونس قلعةً للإسلام والرباط والجهاد ومنارةً في مغرب الإسلام.

<u>وأما القسم الرابع</u> من كلمتي فأوجه فيه عدة رسائل:
فالرسالة الأولى: نداءٌ للأمة المسلمة في الجزيرة العربية في اليمن وفي بلاد الحرمين أن ينتفضوا على الطغاة الظلمة، الذين حولوا مهد الإسلام ومدده إلى قواعد للحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين.
وأؤكد لأهلنا وإخواننا من الشعب اليمني العزيز؛ أننا معهم في انتفاضتهم على الظلم والطغيان والفساد والتبعية، إننا معهم في رفضهم للنظام الخاضع لأمريكا، الذي حول اليمن لمستعمرةٍ للقوات الأمريكية الصليبية، تقتل فيها من تشاء، وتأسر فيها من تشاء، وتحقق فيها مع من تشاء، وتتمون منها بما تشاء.
إن الدماء الطاهرة التي سالت في ساحة التغيير وغيرها من المواقع لن تضيع هدراً بإذن الله، فإن هذه الدماء قد سفكت بالأوامر الأمريكية، التي تسعى جاهدةً في المحافظة على النظام الفاسد التابع لها، خوفاً من التحول الإسلامي في يمن الإيمان والحكمة المتحرر من أكابر المجرمين.
فاثبتوا يا أهل اليمن يا أهل النجدة والمدد والإباء والشرف والتضحية والسبق، فأنتم تخوضون معركة الأمة في جبهةٍ من أهم جبهاتها، ونحن معكم في نفس المعركة، فاثبتوا واصبروا ورابطوا، فإن نصر الله قريبٌ بإذنه وعونه.
والرسالة الثانية للأمة المسلمة في تونس ومصر وليبيا والمغرب والجزائر والأردن؛ أن المجاهدين معكم، ويؤيدنكم في غضبكم وانتافاضاتكم، وأنهم يقاتلون معكم معركةً واحدةً ضد أمريكا في حملتها الصليبية وضد وكلائها، وأن كل انتصارٍ للمجاهدين هو قوةٌ لكم ومددٌ من أجل الإصلاح والتغيير نحو انتصار الأمة ضد التبعية والطغيان والفساد.

والرسالة الثالثة للأمة المسلمة في كل مكانٍ، أن أمريكا تترنح -بفضل الله- تحت ضربات المجاهدين، فتحركوا وهبوا وقاوموا أمريكا وأعوانها بألسنتكم وأيديكم وأموالكم، حطموا قيود الخوف والحرص على الدنيا ولا تخشوا من أعداء الإسلام، واستمعوا لقول الحق سبحانه: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّه أَحَقّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)